مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦٠) ٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ / ٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

بلاغه الفرائد القرآنية في آيات القيامة

Rhetoric of the Qur'anic verses in the verses of the Resurrection

الباحثان

د. محمد خضير فياض

د.عمار غانم محمد

Dr. Mohamed Khudair Fayyad

Dr. Ammar Ghanem

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

ديوان الوقف السني

ملخص البحث

فإن البحث الموسوم بـ(بلاغة الفرائد القرآنية في آيات القيامة) يتناول بالدراسة والتحليل جماليات الإعجاز في الفرائد القرآنية المتمحورة حول أهوال يوم القيامة، ويهدف إلى بيان دور الفريدة القرآنية وأثرها إعجاز نظم الأسلوب القرآني ، ودقة اختيار الفريدة وانسجامها الرائع شكلاً ومضموناً ، صوتاً ومعنىً ، تركيباً وصورة مع سياقها ومقامها ؛ تأسيساً على ذلك استند البحث إلى المنهج التحليلي وصولاً إلى غايته، وقد فرضت خطة البحث تقسيمه إلى تمهيد و مبحثين، تناول المبحث الأول: بلاغة الفرائد القرآنية الاسمية في آيات القيامة ، وتناول المبحث الثاني: بلاغة الفرائد القرآنية الفعلية في آيات القيامة، ثم أتبعتهما بخاتمة ضمت أهم النتائج التي كان أهمها الأدوار المعنوية والصوتية والنفسية المثيرة مع تحقيق تمام الانسجام مع سياق الآية ومقامها.

العدد
٦٠

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ

٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد الذي أُرسل رحمةً للعالمين وهادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ؛ فصبر على الأذى والشدائد صبراً جميلاً ، وبعد: فإن البحث الموسوم بـ(بلاغة الفرائد القرآنية في آيات القيامة) يتناول بالدراسة والتحليل جماليات الإعجاز في الفرائد القرآنية المتمحورة حول أهوال يوم القيامة المتمثلة بالمظاهر الكبرى لقيام الساعة وانتهاءالنظام الكوني ودماره والنفخ في الصور والبعث والنشور والحشر؛ والأساليب البلاغية للتعبير القرآني الضام لهذه الفرائد ؛ تأسيساً على ذلك استند البحث إلى المنهج التحليلي وصولاً إلى غايته في بيان دور الفريدة القرآنية وأثرها إعجاز نظم الأسلوب القرآني ، ،ومن جملة ما واجه البحث: إشكالية وضع خطة تلملم أطراف الموضوع وتبين مزاياه وتوجز مقاصده ؛ وقد تجاوز البحث هذه الإشكالية عبر اعتماد الخطة الحالية التي اختارت الدخول إلى الموضوع عبر مسارات متنوعة لتثوير أفكاره مع الحفاظ على الإيجاز والاختصار في الطرح من خلال حذف الكثير من التحليلات والاقتصار على تحليل نماذج وعينات تحقق و تبين بجلاء أهداف البحث؛ لأن شرط النشر في المجلة يقتضي عدداً محدوداً من الصفحات،وقد نهل البحث من متون الكتب اللغوية والصوتية والبلاغية في تكوينه العلمي ، وفي مقدمتها كتب المعجمات كمعجم لسان العرب لابن منظور، والكتب البلاغية تحديداً كتاب تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري؛إضافة إلى الكتب والدراسات الحديثة التي تناولت موضوع الفرائد كما سيأتي ذكرها في هوامش البحث ، وقد فرضت خطة البحث تقسيمه إلى تمهيد و مبحثين، تناول المبحث الأول: بلاغة الفرائد القرآنية الاسمية في آيات القيامة ، وتناول المبحث الثاني: بلاغة الفرائد القرآنية الفعلية في آيات القيامة، ثم أتبعناهما بخاتمة ضمت أهم النتائج،ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

التمهيد:

أولاً: الفرائد القرآنية في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي:

إن البدء بدراسة أي موضوع يقتضي تصور عنوانه من جوانبه المختلفة ؛ لأنه يعد الحجر الأساس له ؛ إضافة إلى أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ؛ وذلك ليكون الأمر بساطاً ممهداً للباحث ، وعاملاً مساعداً للوصول إلى الحقيقة من أطرافها جميعاً، وعند النظر إلى عنوان البحث يطالعنا مصطلح الفرائد الذي هو في اللغة جمع تكسير لفريدة، والفريدة صيغة مبالغة للمؤنث تدل على الفرادة في الجمال والاتقان ، أي: امتلاك مواصفات متميزة ذات جودة عالية لا يقاربها شيء ، ولا مثيل لها ولا نظير من جنسها في جودتها وحسنها ؛ ولذلك أطلق في اللغة على الجوهرة النفيسة والدرة الرائعة التي تفصل بين الذهب في القلادة المفصلة[١] ، ويتعالق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي الذي جاء في الكتب البلاغية لعلماء البلاغة الأقدمين حيث خُصَّ مصطلح الفرائد بالفصاحة الضامة لجماليات الكلمة لا البلاغة التي تدرس جماليات أساليب الكلام؛ ويعد ابن أبي الإصبع المصري(٦٥٤هـ) أول من أصل وفصل ودقق في كتابه : تحرير التحبير في باب سماه باب الفرائد، وقد عرفها بأنها ((اتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته حتى أن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزَّ على الفصحاء غرامتها)) [٢] ، ونلاحظ على هذا التعريف اعتماده من جهة على نظرية النظم التي أصَّلها عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) باعتبار أن النظم يعتمد اتصال الكلم بعضه بسبب من بعض بعلائق معنوية تمثل السلك الذي يمسك بالكلمات ويجمع شملها ، وهي على هذا الأساس كالعقد المنظوم[٣] ، ولاشك في أن من درر العقد ما تكون أكثر جمالاً وجاذبية للأنظار والانتباه؛ لوضعها في أحسن مواضعها اللائقة بها، ولدقة صنعتها و روعة ألوانها وبهاء بريقها، وربما كبر حجمها وهذه الجوهرة تجمع بكِبَرِ حجمها جمالاً متميزاً من غيرها كما تجمع الكلمة الفريدة في حزمة واحدة ظلالاً نفسية أخَّاذة وملامح صوتية موحية وإيجازاً معنوياً متكاثراً ، ومن جانب آخر اعتمد- المصري- على جانب المواصفات والجودة الذاتية المتمثلة في بلوغ الكلمة أعلى درجات الفصاحة والجزالة والدقة في الاختيار والوفرة بالمعنى عن طريق جمال ترتيب الحروف بميزان دقيق وخفيف على اللسان تتباعد فيه مخارج الحروف ؛ ذلك أن الأصوات في السمع تجري مجرى الألوان

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

في البصر وتباعدها عند جمعها في البصر أجمل من تقاربها وابتعادها عن الغرابة الموحشة أو الألفاظ المبتذلة والابتعاد عن الالفاظ الشاذة غير الجارية على العرف العربي السائد نحوه وصرفه ، وأن لا تكون الكلمة قد عُبِّر بها عما يستقبح ذكره في موضع آخر[٤] بحيث لايغني عنها غيرها في هذا السياق الكلامي ؛ وبذلك لا يعد تكرر ورودها في القرآن الكريم أو في السورة أمراً يخرجها عن مفهوم الفريدة في الوقت الذي تناول فيه المحدثون مصطلح الفرائد القرآنية متفقين على أن الفريدة القرآنية تشتمل – فضلاً عما تم ذكره في التعريف السابق– على قيد آخر ألا وهو ورودها مرة واحدة في القرآن الكريم من حيث المادة اللغوية والاشتقاق برغم تشابه السياقات أحياناً[٥] ؛ فعلى هذا القيد فإن هذا التعريف أخصُّ من الأول؛ ولكل من الوجهتين ما يسندها ؛ فالمحدثون نظروا للسياق القرآني وحدة واحدة ؛ في حين أن الأقدمين نظروا لكل سورة أو مقطع قرآني على حدة، وكما يقال لامشاحة في الاصطلاح، وقد أدى عدم الانتباه لهذا الفرق في مفهوم المصطلح إلى خطأ قسم من الباحثين ؛ فوصف رؤية المتقدمين بالخلط والخطأ في التطبيق مع الاعتراف بالدقة في التعريف ؛ وفي حقيقة الأمر فإن المتقدمين الذين نظروا لهذا الفن البديع منسجمون تنظيراً وتطبيقاً بلا أي خلل أو خطأ لم يدركوا ويدققوا في مفهوم مصطلح (الفرائد) عند المتقدمين ، ولا يمكن إلزام المتقدمين بمصطلح المحدثين[٦] ، وقد اختار البحث الاصطلاح الثاني ؛ لأنه أسهل عند الإحصاء وأبعد عن الاختلاف في التوجيه ؛ فقد يرى بلاغي أن هذه الكلمة فريدة ، وآخر لا يرى ذلك ؛ فخروجاً من هذا الخلاف ارتأى البحث السير على وفق الاصطلاح الثاني،ولاشكَّ في أن الفرائد القرآنية تتصل بالإعجاز القرآني بسبب عظيم ؛ لأنها تندرج في سلك النظم القرآني الذي يشكل أساس الإعجاز ولُبَّه؛ فإن دقة اختيار المفردة القرآنية لكي تؤدي أهدافها المعنوية والجمالية في السياق القرآني يساعد بشكل رئيس في أداء النظم القرآني لأغراضه بشكل فني بديع ، ولاشك في أن اختيار جواهر العقد قبل نظمه له دور كبير في جمال هذا العقد ؛((فمدار البلاغة على تخيُّر اللفظ وتخيُّره أصعب من جمعه وتأليفه)) [٧]؛وعليه لاغِنى لأحدهما عن الآخر؛ فجمال الكلمة من جمال نظم الكلام والضد صحيح،وذلك بشكل تفاعلي راق في توزيع الأدوار وانتظام المهام في إطار النص القرآني.

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

ثانياً: فرائد القيامة بين الانسجام الصوتي والتأثير النفسي:

يشكل الجمال السمعي لفرائد القيامة أدواراً أساسية في تحقيق الأداء المعنوي بطريقة لافتة بحيث يعطي النظر الدقيق في البنية الصوتية للفريدة توائماً صوتياً متفرداً مع معناها، ولايقف هذا الجمال السمعي عند الانسجام بين شكل الفريدة ولفظها ومدودها وبين معناها بل إن هذا التناسق الصوتي الايقاعي يتبدى واضحاً رائقاً ومقصوداً مستهدفاً أيضاً بين أصوات حروف الفريدة ذاتها؛ فضلاً عن التوافق مع البنية الصوتية للآية الواردة فيها، وهو بذلك يتغيى الجمال عبر الوحدة في التنوع ، و ينتج المزيج الكلامي الإعجازي الكامل عبر توازن بين الشكل والمضمون لا متناه في دقته، وهذا الانسجام بين اللفظ والمعنى قد نبَّه عليه القدامى كابن جني في إشارته إلى تصاقب الألفاظ والمعاني في قسم كبير من كلمات العربية[٨] ، كما أن المحدثين ركزوا عليه في علم الأونوماتوبيا المهتم بدراسة المحاكاة الصوتية و عملية تجسيد الصوت للمعنى؛ فيكون الشكل بمجرد أصوات حروفه وحركاته المتكاتفة معه دالاً على معناه[٩] ، وهذا ما سيتبدى جلياً عند التحليل، ومن ناحية أخرى لايمكن الفصل بين التأثير النفسي والانسجام الصوتي ؛فكل منهما متفاعل مع الآخر متساند معه في تحقيق مهمة جذب المتلقي إلى ساحة النص وكسب الجولة معه عبر تحفيز عنصر الخيال؛ فعند تقليب النظر من زاوية البعد النفسي للفرائد القرآنية نجد أنها قد تعبر بذات الفريدة عن هذا البعد كـ(تذهل)، وقد تعبر بالحركة عنه كـ(يوفضون) و(كشطت) و(انكدرت) ، وقد تعبر عبر الإيحاء الذي يفتح المجال للخيال لكي يذهب كل مذهب في تصور مدى ردة الفعل لمن سيعايش هذا الأمر الجلل وهو أمام الحدث المهول أو الصوت المهول كـ(الطامة) و(الصاخة)، ولاشك في أن دقة الاختيار القرآني البديع لهذه الفرائد قد روعي من خلال البعد التصويري الذي يستعمل مفردات تترافق دوماً مع حياة الانسان وليست بعيدة عن بيئته لكي يستشعر الانسان الذي يتلقى النص أمر حدوث القيامة ويتخيله بعمق وكأنه يعيشه هو عبر هذا الاعجاز السمعي والنفسي والتصويري و الحركي ، ومن خلال تعايش المتلقي مع عظم هذا الحدث يتشكل أيضاً مع الهدف الديني بأن يستعد له و يكون على طاعة قويمة لله تعالى، ومن هنا كانت هذه الفرائد القرآنية في سياقها الكلامي العظيم مملوءة بالحياة والتأثير على طول الدهر؛ فقد ((أفاض الله سبحانه عليها

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

هذا الفيض ، ونفخ فيها من روحه ، كما نفخ في عصا موسى لكن مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس منها)) [١٠].

ثالثاً- الأساليب الرئيسة في الآيات موضع الدراسة:

لا بد قبل البدء في التحليل التفصيلي من تجلية حقيقة تمثلت بأن الأساليب على نطاق العبارات القرآنية الضامة للفرائد القرآنية المتعلقة بأهوال يوم القيامة سواء كانت آية كاملة أم لا موضع الدراسة قد كانت أساسية وساندة ، ونظرة إجمالية في التعبير القرآني في هذه الآيات تحدد هذه الأساليب الرئيسة الحائزة على النصيب الأكبر مساحة من توجيه مسارها ، وتمثلت تلك الأساليب الرئيسة في الأداء بثلاثة أساليب: الأول: تنزل المنكر منزلة خالي الذهن ، والثاني:حسن الابتداء والانتهاء، والثالث : إيجاز القصر، وسيذكر البحث نبذة مختصرة عن كل منها اصطلاحاً بلا تفصيل في معناها الاصطلاحي حرصاً على الاختصار .

أ- تنزيل المتلقي المنكر منزلة خالي الذهن:

معلوم أن الآيات المكية المتعلقة بيوم القيامة تخاطب أولاً وبالذات المنكرين من أهل مكة للبعث والنشور، وعليه فكان الأصل في هذه الآيات أن تأتي مؤكدة بمؤكدين أو أكثر على طريق الخبر الإنكاري الذي يخاطب به المتلقي المنكر الجاحد للأمر لا أن تأتي بلا أي مؤكد على طريقة الخبر الابتدائي الذي يخاطب به خالي الذهن[١١] ، وذلك ما يكسر أفق التوقع عند المتلقي ويصنع جواً من التحفيز لدى القارئ،ومن جمالياته التعبيرية أنه يوُهن من حجة الكافر الفاجر المنكر ليوم القيامة، ويظهر في الوقت نفسه جهله بما يكسب التعبير القرآني معاني ثانية موحية ؛وهذا الأسلوب يندرج ضمن مجموعة من الأساليب المعهودة في كلام البلغاء تنحو هذا المنحى ؛ فكلام البليغ المفعم بالجمال قد يخرج من مقتضى ظاهر حال المخاطب الى خلافه، لاعتبارات يلحظها المتكلم، أو يقتضيها السياق؛ فينزل غير المتردد منزلة المتردد إلى غير ذلك من ألوان التنزيل التي تضفي على الكلام جمالا وروعة[١٢]، وقد جاءت جميع العبارات القرآنية الضامة للفرائد على هذا الأسلوب مما يشي بأن هذا المسار الأسلوبي مقصود.

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

ب- حسن الابتداء والانتهاء :

حسن الابتداء في الاصطلاح : هو أن يكون مطلع الكلام الذي يقرع السمع أولاً جذاباً جامعاً لصنوف من الإبداع والجمال كعذوبة اللفظ، وحسن السبك، وإيجاز المعنى، وصحته، وصفائه، وبراءته من الغموض، والتعقيد ؛ فيثمر ذلك في المتلقي إقبالا على الكلام ، وإستيعابا له، ووعيا لمضمونه ، وإن كان بخلاف ذلك أثمر رفضاً له، وإعراضاً عنه جملةً وتفصيلاً، ولحسن الابتداء أثره الشعوري الذي يفتح مغاليق القلوب، ومسارب المشاعر ابتهاجاً، ويقدح لمعات العقل تشويقاً وتدبراً [١٣].

وحسن الانتهاء اصطلاحاً: هو آخر ما يقرع السمع من الكلام، مؤذناً بإنتهاءه حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما بعده، مركزاً لمقصد الكلام ومحوره في جمل رائعة، وتراكيب أخاذة، ترسم المعاني وتزرعها في دواخل النفوس وأعماقها [١٤] ، وقد ورد أسلوب حسن الابتداء والانتهاء في أربعة مواضع من مطالع السور، وردت (تذهل) في بدايات مطلع سورة الحج ، و(بسَّاً) في ختام مطلع سورة الواقعة ووردت (انكدرت ،كُشِطت) في مطلع سورة التكوير ، ووردت الساهرة في ختام مطلع سورة النازعات، في حين وردت الفرائد القرآنية في ابتداء مقطع في كل من (صفصفاً ،أمتاً، همساً) في سورة طه، والطامة في ابتداء مقطع الخاتمة في سورة النازعات، والصاخة في ابتداء مقطع الخاتمة في سورة عبس ، ووردت (التغابن) في ختام مقطع المطلع، ووردت (يوفضون) في ختام سورة (المعارج)، ووردت (كثيباً مهيلاً) في ختام مقطع، ووردت(أدهى) في ختام مقطع في سورة القمر، وعلى مستوى الآيات وردت(صفصفاً،أمتاً، همساً، بسَّاً،يوفضون ،كثيباً مهيلاً ، انكدرت ، كُشِطت، واهية، الساهرة، الطامة، الصاخة، أدهى)، نلحظ هنا تضافر حسن الابتداء والانتهاء في الأداء في كثير من الآيات الضامة للفرائد؛ فقد تكون الفريدة في ختام مقطع مطلع سورة أو في ابتداء مطلع ختام سورة ، وهي في الوقت ذاته في ختام آية.

ت- أسلوب الإيجاز اصطلاحاً:

هو أسلوب تعبيري يعتمد على تقليل عدد الكلمات والحروف في الكلام، وتكثير عدد معانيه، وينأى عن التصنع ويتنزه عن التكلف[١٥]، وقد قسمه البلاغيون على قسمين، هما إيجاز القِصَر ، وإيجاز الحذف[١٦]،وللإيجاز بنوعيه أدوار نفسية رائعة يؤديها، اذ إنه يحافظ على نشاط السامع، ويبعد الكلام عن الإملال، وفيه تكثيف للمعاني يكسب النفس نشوة،

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

وتوسع في الدلالة الإيحائية بما يدع النفس تتوسع في التصور والخيال، وفي إيجاز الحذف سواء كان حذف حرف أو كلمة أو جملة أو مجموعة جمل تركيز لانتباه المتلقي على الحدث المراد تثبيته عنده لا سواه مما لا أهمية له[١٧] ، ولاشك في أن مدار اهتمام البحث ينصب على إيجاز القصر باعتبار أن الفرائد القرآنية امتازت بوفرة معانيها ودقتها وصفاء مضمونها وسعة دلالته.

المبحث الأول: بلاغة الفرائد القرآنية الاسمية في آيات القيامة:

عند التناول التحليلي للفرائد القرآنية الاسمية نجد أنها قد جاءت على أربعة أنماط أو على أربع صيغ؛ فقد جاءت مصدراً في خمس فرائد (صفصفاً، أمتاً ،همساً، بسَّاً، التغابن)، واسم فاعل في أربعة فرائد هي (واهية ، الطامة ، الساهرة ، الصاخة)، واسم تفضيل في فريدة واحدة هو (أدهى)، وصفة مشبهة في ثلاثة مواضع هي(كثيباً ، مهيلاً، الوحوش جمع تكسير لوَحْش) ، وقد أخذ البحث على عاتقه تحليل نماذج توضح وتبين جماليات الأداء البديع في السياق القرآني مبتدأ بالمصدر ؛ لأنه الأصل ، ومثنّياً بالمشتقات ، وبناء على هذا نبدأ بـ:

أ- المصدر: ١- صفصفاً ،٢- أمتاً

يدل المعنى اللغوي لـ(صفصفاً) على الموضع المستوي الأملس ، والصفصف الأرض القرعاء لا نبات فيها[١٨]؛ في حين يدل المعنى اللغوي لـ(أمتاً) على الانثناء والضعف[١٩].

وقد انسجمت الفريدتان – في مطلع مقطع قرآني مؤثر يتحدث عن أهوال يوم القيامة – مع سياقهما الخاص في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (طه/١٠٥-١٠٨) ؛ فضلاً عن أسلوب تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن الذي وردت في ضمنه هذه الفرائد بما يدل على غفلة هذه العقول المنكرة للحقيقة الكبرى المتمثلة بيوم القيامة ، وقد أدت هذه الفرائد الثلاث أدواراً عميقة على مستوى التشكيل المعنوي والصوتي والحركي ؛ فضلاً عن انسجامها مع موضوعات السورة التي دار الحديث فيها

عن الساعة بشكل جوهري بارز، وتتحدث الآيات الكريمة عن الجبال التي تمثل شيئاً عظيماً في قوته وصلابته في النظرة الإنسانية ، ولكنها في لحظة خاطفة تدك دكاً ؛ فتتحول إلى لا شيء إلى هباء منثور؛ فبينما هذه الجبال راسخة راسية إذا هي فجأة تنسف نسفاً ، والنسف قلع الشيء من الأساس واستئصاله عن وجه الأرض استئصالاً[٢٠] ، وقد جاءت العبارات القرآنية موجزة لهدف مقصود ؛ خصوصاً على نطاق الفرائد القرآنية ؛ إذ ((لاشك أن الإيجاز الذي تأتَّى هنا ... يناسب نبرة الغضب ... التي تتطلب قلة في العبارات ؛ فالغاضب لايفصل كلامه بل يلقيه قذائف)) [٢١]، وقد أدى تكرار النسف عبر المفعول المطلق (نسفاً) دورين ، الأول التأكيد على أن هذا النسف حقيقة لامجاز، والثاني صوتي موحياً بتكرار هذا النسف وقوته بحيث تتركها القوة الإلهية المطلقة (قاعاً صفصفاً) ، والقاع بمعنى الموضع المنكشف المنبسط الذي لا نبات فيه[٢٢]، والصفصف الموضع المستوي الأملس [٢٣] ؛ فلاجبال ولا وديان ولا وعورة ولا نبات ، وكأنها لم تكن شيئاً مذكوراً، بحيث تكون مستوية بارزة للعيان فلاخفاء ولا اختفاء ؛ فلاعوج ولا(أمت) أي: فلاعوج في طريق المسير فيها ولا انخفاض ولا ارتفاع في تضاريسها، وهنا لا اعوجاج من الصادِّين النادِّين في اتباع الحق من الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فقد ظهرت الحقيقة للعيان لمن أنكرها بالبيان ، ومما يشدُّ الانتباه هنا انتقال الخطاب من الغيبة للحضور في قوله تعالى:﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ من خلال الإلتفات من مشهد لحال الارض الى مشهد لادراك حال الارض ؛فالعين مفطورة على الاستئناس بالتنوع ويريحها التمايز بين الأشكال والألوان ، وبعكس ذلك آلاف الفراسخ ممتدة على نمط واحد رتيب لا جبل لا وادٍ ولاغيره؛فهو مشهد يثير الكآبة والملل، وقد انسجمت الدلالة الصوتية لـ(صفصفاً) مع حدث نسف الجبال؛ فقد أدت الفريدة تناغماً واضحاً مع مفردة (نسفاً) من خلال التوافق في الانتهاء بالمقطع الصوتي نفسه (فا)، وشكَّل تكرار (صف) إيحاءً بمعاني القلع والنسف والانهيار والتدمير والتحطيم السريع المتكرر ،ونلحظ هنا أيضاً أن في مدَّ الألف في الفريدتين اللتين جاءتا فواصل دلالة على حالة الموت والهمود بعد الحياة المفعمة وعنفوانها في هذه الجبال وكأن (أمتاً) توحي وتذكِّر بمادتها وبنيتها بظلال الموت، ولاشك في عمق أثر الأداء الصوتي في التعبير عن

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

المعاني؛ فالصوت آلة اللفظ ووسيلته، والجوهر الأساس الذي يقوم به تقطيع الكلام، وبه يوجد تأليف الأسلوب(٢٤).

ب – اسم الفاعل : الساهرة :

يأتي أصل المعنى اللغوي للفريد القرآنية (ساهرة) على معنى السهر الذي هو الأرق وذهاب النوم ليلاً ، ومنه أطلق في عرف اللغة على الدأب والنشاط الكبير فيما يقوم به من أمر ؛ فأطلق على الأرض ساهرة إذا لم توطأ من البشر ومواشيهم ؛ فهي أرض بكر لم تسكن ؛ فكَثُرَ نباتها واستمر في الانبات ليلاً ونهاراً ، وعلى القمر ساهر لبقاء ضوئه الليل بطوله والناس نيام ، وعلى العين ساهرة التي تظل تجري وبخلافها النائمة (٢٥) ، وتتناغم هذه المعاني وتتواصل مع ما تشير إليه صياغة الفريدة على صيغة اسم الفاعل الدال في أصل وضعه على الاستمرار في الحدوث والتجدد(٢٦).

وقد انسجمت الفريدة القرآنية (الساهرة) الواردة في مطلع سورة النازعات المكية مع أجواء السورة ومضامينها ومقاصدها ؛ فكان أهم مقصد ومحور فيها الحديث عن يوم القيامة ؛ ولذلك ورد هذا المقصد في ابتدائها.

وقد أدت هذه الفريدة القرآنية دوراً كبيراً في تصوير هول يوم القيامة عبر طرق مختلفة ذات خصوصية تعبيرية إيجازية رائعة ؛ إذ شكلت انسجاماً واضحاً مع النوع الثاني من فواصل مطلع السورة الذي جاء في أغلبه على وزن واحد هو وزن اسم الفاعل (فاعلة) في حين جاء النوع الأول من الفواصل على وزن (فَعَلاَ) ، وهذا الأمر بارز عند التأمل في قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤ ﴾ (النازعات /١-١٤) ، وهذا فضلاً عن انسجامها مع أجواء الحركة المائجة والأصوات الهائجة الراعبة التي يزخر بها هذا المطلع القرآني الذي يرسم مشهداً سريع النبضات ، خاطف في العرض ، مفاجئ في الأداء ، مملوء بلمسات مفعمة بالحياة على نطاق المفردات والجمل ما بين نزع وغرق ونشط وسبح وسبق وتدبير وراجفة يتبعها رجفة رادفة، وقلوب واجفة، وأبصار خاشعة ساكنة خائفة ، وارتداد الأقدام رجوعاً في الحافرة أي العود من الطريق

نفسها والعظام الناخرة الممهترئة المجوفة التي تنخر فيها الريح وتصوت ، وكرة العود الى الحياة بعد الموت وما يلازم ذلك من حركة غريبة ؛ فصوت الصيحة العظيمة النفخة الثانية التي هي الزجرة الواحدة التي تبعث الخلائق ، وهنا تأتي المفاجأة بعد إنكار المشركين للبعث يوم القيامة عبر إذا الفجائية واسم الفاعل (ساهرة) الدال على الحدوث والتجدد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ ، وواضح كما مرَّ أن مطلع السورة الذي وردت فيه الفريدة القرآنية في ختام فواصله جاء إيقاعه سريعاً هادراً بما يشكل تفاعلاً حيوياً بين مفرداته؛إذ((يتدفق الأسلوب ويندفع، فى جمل قصيرة، مثيراً بذلك الانفعال السريع العنيف...حيث يتطلب هجوم الحق على الباطل هذا العنف))[٢٧] ، وهذا النمط المثير من الفواصل القرآنية ذات الجمل القصيرة رائع وعزيز عند أهل البلاغة، والذي يسمى عندهم سجعاً ؛ لأنه((أوعر أنواع التسجيع مسلكاً، وأصعبها مدركاً،وأخفها على القلب، وأطيبها على السمع؛ لأن الألفاظ إذا كانت قليلة فهى أحسن وأرق؛ لأنها إذا كانت أطرافها متقاربة لذت على الآذان لقرب فواصلها ولين معاطفها))[٢٨] .

ومن الأدوار الأساسية لهذه الفريدة القرآنية أنها ترسم الأرض بطريقة تضفي عليها لمسة الحياة ، وكأنها مملوءة بنبض الحياة تسهر وتنام ولكنها اليوم قد جافاها النوم وغادرها السكون ؛ فهي حية ساهرة بانتظارهم للحشر والحساب تنفيذاً لأمر الله تعالى ، ومن ناحية أخرى ؛ فقد أضفى الإجمال في سبب السهر وفرة معنوية منسجمة مع المقصد من السياق ألا وهو البعث بعد الموت والسوق إلى أرض الحشر يوم القيامة ، ومن هنا فقد اختلفت وتشعبت أقوال أهل التفسير في بيان المقصود تحديداً من فريدة (الساهرة) ، ولكن ما ينسجم منها مع السياق هي أنها أرض البعث والحشر يوم القيامة لا تكلف التحديد أنها في دمشق أو غيرها أو أنها الأرض السابعة أو غيرها وبعيد جداً عن منطق اللغة أن يكون المقصود جهنم كما جاء في قول إلا أن يكون هذا القول قد قيل تسامحاً باعتبار أن البعث والحشر مقدمة لعذاب الكفرة الفجرة ؛ فكل مايشير إليه مدلول الفريدة وسياقها ، وما يخرج به البحث في أقوال أهل اللغة وأقوال أهل التفسير أنها أرض خاصة في الدنيا تختلف عن غيرها ، وقد ذهب أكثر أهل التفسير إلى أنها أرض الحشر التي يساقون إليها بعد البعث وعلى الإطار جاءت أقوالهم ، وإذا جئنا لأقوال أهل اللغة نجد أن فريدة الساهرة تدور على معاني يمكن جمعها على أن الأرض الساهرة في عرف اللغة الفلاة البعيدة التي

لم تسكن من البشر ولم توطأ من البشر ومواشيهم إلا نادراً ، وقلَّما تُسلَك منهم ؛ فعملها في النَّبت دائم ليلاً ونهاراً لا ينقطع ؛ فلذلك نباتها كثير، ولوحشتها لا ينام سالكها خوفاً من الهلكة ، و تم اختيار هذه الفريدة القرآنية ؛ لأن فيها ما يتناسب مع أرض الحشر يوم القيامة حيث تُدَكُّ الأرض دكًّا وتُسَوَّى ؛ فهي أرض جديدة لم توطأ ، ويجتمع عليها الخلائق وتعُجُّ بالناس من لدن آدم عليه السلام ، ويأخذهم الخوف والسهر من قلق المصير بعد المفاجأة الكبرى للمنكرين المتجبرين ؛ فإذا هم مبعوثون و حضور في موقف الحشر على وجه الأَرض بعدما كانوا أَمواتًا في جوفها، وقد ورد في الحديث الصحيح وصف دقيق لأرض الحشر ؛ فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ على أَرضٍ بيضاءَ عَفْرَاءَ كقُرْصَةِ النَّقِيّ ليس فيها عَلَمٌ لأَحَدٍ »[٢٩] بمعنى أن أرض المحشر أرض بيضاء لكنها ليست ناصعة البياض بل مشوبة بحمرة تشبه قرص الخبز من أجود أنواع القمح الذي لا يخالطه غش أو نخالة ولاعلامة فيها يستدل بها بل هي مستوية لا حَدْب فيها ولا بناء ولا سواهما ، واستنباطاً من من هذا الحديث جوز أهل التفسير بناء على إطلاق السهر على العين ؛ فيقال عين ساهرة أي دائمة الجريان أن يكون المقصود بالساهرة بما يتناسب مع وصف الأرض الوارد في هذا الحديث أن يكون المقصود أرض يجري فيها السراب لبياضها واستوائها وخلوها من الماء والكلأ ، وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن ما ذكرته عائشة بنت الشاطئ فيه بعض من التجني على بعض الأقوال وإن كان يصدق على البعض الآخر الذي ذهب بعيداً في التأويل ، وذلك في توجيهها بأن القرآن لو أراد تحديد موقع أرض الحشر أو لونها أوشكلها ومن أي مادة تتكون لذكره صريحاً : ((وإنما أكتفى {بالسَّاهِرَةِ} وصفاً لساحة الحشر ... حيث لا نوم هنالك ولا رقاد!، وهو مأخوذ ببساطة عن قرب من المدلول اللغوي للسهر: عدم النوم ليلاً ... فهل في سياقها أو مادتها ، أو أصل أستعمالها اللغوي، ما يشير من قرب أو بعد، إلى الحقيقة أو المجاز، إلى فضة وبياض، وإلى شام وحجاز، وإلى أرض سابعة وغير سابعة، وإلى إستواء وعدم إستواء؟))[٣٠]؛ فالقرآن الكريم قصد إلى الإجمال في وصف هذه الأرض تشويقاً وتحفيزاً وتخويفاً لكي تذهب النفس في تخيلها كل مذهب؛ فيزداد تأثيرها ويتوسع مدى المعنى ، والحديث النبوي فصل في وصفها ، وباب الاجتهاد التفسيري والتأويلي مفتوح لاستجلاء هذا الجلال والجمال في هذا الإجمال في أسباب السهر والإسهار من هذه الأرض

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

العجيبة الغريبة المذهلة ، وفي نهاية الأمر فإن الغاية من التعبير القرآني بفريدة (الساهرة) إيصال أهوال يوم القيامة بشكل يمس مشاعر الإنسان من خلال التعبير بأمر قريب من واقع هذا الإنسان وبيئته ؛ فلكل واقع تعبير لفظي يناسبه ؛ فواقع يوم القيامة يختلف بكل المعايير عن أي شيء شاهده الإنسان من قبل .

وقد أدَّى الإيقاع الصوتي دوره الكبير في تعضيد المعنى ؛ إذجاءت في نهاية مقطع المطلع لتشكل ختاماً معنوياً غريباً باعتبار قلة استعمال هذه المفردة ونهاية صوتية فريدة ؛ فمن جهة أدى الادغام بقلب الميم باء وادغامه بالحرف الانفجاري الباء[٣١] في (هم بالساهرة) في الايحاء بمعنى الانفجار الهائل والأصوات العظيمة يوم القيامة يعقبه السكون والهدوء من خلال صوت الصفير في السين المشددة[٣٢] ؛ فضلاً عن المد بالألف وصوت الهاء الحلقي والهامس[٣٣] وصوت الراء التكراري[٣٤] مع صوت هاء السكت الحلقي والهامس في نهاية الكلمة[٣٥] ؛ ففي هذه الاصوات إشارة توحي من خلال صوت الهمس في السين والهاء والمد في الألف والتكرار في الراء بالانتظار الطويل الذي يسوده الهمس الخائف يوم المحشر .

ويبيّن الأسلوب القرآني مدى الإضطراب والتزلزل والخوف الذي يعتريهم ؛ فقلوبهم واجفة خافقة وأبصارهم خاشعة خاضعة ساكنة مذلولة من هول المفاجأة من خلال الأسلوب الخبري بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت[٣٦] دلالة على سيطرة هذه المشاعر على نفوسهم ، ويوحي التعبير بالجملة المضارعية (يقولون) الدالة على الحدوث والتجدد[٣٧] والاستفهام التعجيبي الاستبعادي المتكرر؛ فضلاً عن التعبير في الجملة الاستفهامية بأسلوب الجملة الإسمية الدالة على الثبوت[٣٨] بمدى سيطرة الإنكار في مسألة الإيمان بالبعث بعد الموت على نفوسهم وهيمنة الإضطراب الفكري على عقولهم بحيث أصبحت قارة بديهية في شعورهم المادي وثابتة في معتقداتهم ، ويشكِّل الاستفهام الأول ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾ بإشارات مملوءة بالحركة من الرد بمعنى الرجوع والحافرة التي تشير في الأصل لمعنى العود على نفس الأثر الأول الذي حفر بحوافر خيل المسافرين وجمالهم؛ فالحافرة مجاز عقلي بإطلاق اسم الفاعل أي حافرة وإرادة اسم المفعول أي الأرض المحفورة بحيث يتشكل عليها آثار الحوافر؛ فالمقصود العود إلى الحياة بعد الموت على شاكلتهم نفسها ؛ و يردف الأسلوب القرآني الاستفهام الأول باستفهام ثان

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

تعبيراً عن شدة انكارهم ليوم القيامة، ويأتي الفصل بين الاستفهامين لكي يعطي نوعاً من التواصل الكلامي والسرعة بما يشي بمعنى ثباتهم وعدم ترددهم في عقيدتهم الفاسدة يعطي التعبير بالعدول عن اسم الفاعل (ناخرة) الدال على التجدد والحدوث إلى التعبير بالصفة المشبهة (نخرة) الدالة على الثبوت ، وإنما كان هذا التعبير عدولاً باعتبار أن الفواصل السابقة على وزن اسم الفاعل ؛ وذلك لأن الصفة المشبهة أقوى دلالة على قدم الأمر؛ فضلاً عن دلالتها على الصوتية من خلال الخاء الحرف المهموس [٣٩] ، والراء التكرارية [٤٠]على صوت النخير والصفير المتكرر الخارج من العظام بسبب الريح التي تنخر فيها و التي مرَّ عليها الزمن الطويل وأكل عليها الدهر وشرب ، والخاسرة هنا مجاز إسنادي فيه تصوير بليغ معبر بإسناد اسم الفاعل إلى غير من هو له ، ويتبع الأسلوب القرآني ذلك بأسلوب القصر بـ(إنما)إيجازاً معبراً ؛ فضلاً عن التعبير بالجملة الإسميةالدالة على الثبوت[٤١] استهزاء بهم وإشارة إلى ثبوت وقوعها أمام أعينهم ، وأدى التعبير بـ(زجرة) لا (صيحة) مثلاً مع وصفها بـ(واحدة) دوره في الأداء وإسناد معنى الغضب عليهم والاستهزاء بهم وبيان عظمة القدرة الإلهية ؛ فالزجرة ليست مجرد صيحة ، وإنما هي صيحة النفخ في الصور التي لا يفلت منها أحد ؛ ففيها كل ما يحتمله الزجر من قهر وردع وغضب وهوان[٤٢]؛ويتبع الأسلوب القرآني ذلك دلالة السرعة الخاطفة المفاجأة القاطعة المباغتة عبر فاء التعقيب و(إذا) الفجائية ؛ فإذا هم في سهر دائب مخيف مزلزل يوم القيامة جزاء وفاقاً على سهرهم في الموبقات والتخطيط للصدِّ عن دين الحق وبطرهم وكبرهم.

ج – الصفة المشبهة المجموعة جمع تكسير (وحوش):

الوحوش: جمع تكسير للصفة المشبهة الدالة على الثبوت[٤٣] (وَحْش) من الوحشة المتأصلة فيه ضد الأنس؛ فهو لفظ يطلق على الحيوانات البرية غير المستأنسة التي تعيش في الغابات والجبال وغيرها بعيداً عن الإنسان في الغابات والبراري والجبال وتستوحش منه وتنفر منه ؛ وتنقسم إلى الوحوش المفترسة وغير المفترسة[٤٤] ، وعند تقليب النظر نجد أن هذه الفريدة منسجمة معنوياً وتصويرياً وصوتياً مع سياقها العام الذي يتحدث عن أهوال يوم القيامة ؛ فذكر اسم الوحوش بحد ذاته يثير في الانسان الخوف ؛ فضلاً عن اتساقها مع سياقها الخاص ؛ إذ سبقت بالفعل (حُشرت) الذي يدل على الجمع

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

مع السوق[٤٥] ؛ فعلى مستوى المعنى والتعبير عبر أسلوب المفاجأة المبهرة نجد أن ذكر الحشر بالنسبة للوحوش فيه ((إيماءٌ إلى شدَّة الهوْل ؛ فالوُحُوش الَّتي من طَبْعِهَا نَفْرَةُ بَعْضِها عن بعض تَتَجَمَّعُ في مكان واحد لا يَعْدُو شيْءٌ منها على الآخَر من شدَّة الرُّعْب، فهي ذاهلة عمَّا في طَبْعِهَا من الاعتِدَاء والافتِرَاس، وليس هذا الحَشْرَ الَّذي يُحْشَرُ النَّاسُ به)) [٤٦]، وفيه أيضاً تصوير و إثارة للخيال عبر صور مألوفة قريبة في الحياة ؛ لأن مشهد الحياة البرية مشهد لاتنفك عنه الحياة الإنسانية بشكل أو بآخر ؛ وعلى المستوى الصوتي نلحظ تكرر حرف الحاء الحلقي والمهموس[٤٧] ، وحرف الراء التكراري[٤٨] ، وحرف الهمس والتفشي الشين[٤٩] ، وحرف التاء الهامس[٥٠] بما يوحي بتكرر وتلاحق هذا الحشر وهذه الوحوش وخوفها واضطرابها وانزوائها وهدوء أصواتها هلعاً خصوصاً حرف التفشي والهمس الشين الذي يومئ ويأتي بمعنى السكوت حتى في استعمالاتنا اليوم؛ فهذه الوحوش المعروفة بأصواتها المزمجرة ينقطع صوتها عندئذ لشدة هولها.

ومن أنماط هذا التكرار المعبر في هذه السورة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ ﴾ (التكوير /٥)؛ فهذا التتابع الصوتي للحاء والشين يترك في الحس حال تلك الوحوش وصورتها يوم القيامة ؛ فهي((نافرة قد هالها الرعب والهول ؛ فحشرت وانزوت تتجمع من الهول وهي الشاردة في الشعاب ونسيت مخاوفها بعضها من بعض)) [٥١] .

د- اسم التفضيل : (أدهى):

أدهى: اسم تفضيل من الفعل دهاك دَهْيَاً؛ فهو داهية ،والداهية الأمر المنكر العظيم الذي يصيب الإنسان مما يأمن جانبه ، وكل ما أصاب الإنسان مما ينكر وجوده من وجه مأمن؛ فهو داهية[٥٢].

وقد انسجمت الفريدة القرآنية (أدهى) الواردة في خاتمة مقطع يتحدث عن آل فرعون وقريش التي عادت الرسول صلى الله عليه وسلم ونهايتهم الخاسرة مع سياقها الخاص وكأنها تشير بمعناها ووقعها الصوتي بأن عاقبة عداوة الحق كارثية عليكم في الدنيا بالهزيمة العاجلة وفي يوم القيامة ومقدماتها المخيفة ، وتمثل هذا المقطع بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ

وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القمر/٤١-٤٦) ، وقد أوجزت الفريدة القرآنية المتمثلة باسم التفضيل أدهى بأصفى وأدق طريق معنى شدة المصيبة المنكرة التي تفجع هؤلاء وهم غافلون سادرون يحسبون أنهم في مأمن من مكر الله تعالى وغضبه لما يرونه من انسجام عمل الكون وإحكامه لأزمان مديدة ؛ وهذا فضلاً عن تواشجها مع أسلوب تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن بما يعطي إيحاء بعمق حقيقة القيامة الكبرى ورسوخها؛ فلا قيمة لجحود جاحد بعيد عن الإنصاف والفكر السديد المتأمل، وعلى مستوى الجمال الصوتي في الأداء نجد تناغماً رائعاً ؛ففي قلقلة الدال الساكنة[٥٣] ، والهاء حرف الحلق و الهمس[٥٤]والألف المقصورة دلالة على جلجلة أهوال يوم القيامة وقلقلة أنظمة الكون والحياة البشرية وعمق تأثيرها وحضورها على حين غرة على الناس وهم لاهون يخفى عليهم قدومها المفجع؛ فضلاً عن امتداد هذه المصيبة التي طالما أنكر وجودها هؤلاء المتجبرون النادُّون عن أمر الله تعالى ، وفي امتداد الألف صوتياً إشارة إلى مدى شدتها على نفوسهم ومفاجئتها ثم أعقب ذلك إيقاع وأمر بسكونها الأخير القاطع لكي يشكل نهاية حاسمة لعجرفتهم الفارغة.

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

المبحث الثاني: بلاغة الفرائد القرآنية الفعلية في آيات القيامة:

عند التناول التحليلي نجد أن الفرائد القرآنية قد وردت في نمطين أو صيغتين فعليتين ، تمثلت بالفعلين الماضيين:(انكدرت ، كشطت)، والفعلين المضارعين:(تذهل ، يوفضون)، وسيبدأ البحث بالتحليل بالفعل الماضي؛لأنه يدل على حصول الحدث بشكل زمني أسبق :

أ-الفعل الماضي: انكدرت:

انكدرت : انكدر فعل ماض على وزن انفعل من المصدر الانكدار، والكَدَر نقيض الصفاء ؛ فانكدار السماء تغيرها تغيراً يشتمل على انتقاضها وتساقطها وتناثر نجومها بسرعة متصاعدة(٥٥)،

وقد تناسقت هاتان الفريدتان القرآنيتان مع سياقهما الخاص في مطلع سورة التكوير الذي يتحدث عن أهوال يوم القيامة وانتقاض أحوال الكون واضطراب قانونه ،وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ ﴾ (التكوير/١-١١)، وإذا أمعنا النظر في مطلع السورة الذي وردت فيه هذه الفرائد القرآنية نجد أن بنيتها الأسلوبية ((قد اعتمدت على أسلوب شجي مؤثر، هو أسلوب المفاجأة، من مطلعها إلى خاتمتها، في تسلسل وترتيب ، وتوافق، وانسجام، بين التعبير، والتصوير، والفكر، والشعور؛ فحركة الشعور في النص تتصاعد وتتنامى بشكل متدرج مع التعبير، حتى يبلغ الشعور ذروته، في صعوده وسموه، في ختام النص)) (٥٦) ؛ فضلاً عما يؤديه أسلوب تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن من تفاعل معنوي مع هاتين الفريدتين بما يعطي قوة للمعنى وعمقاً في الأثر في نفسية المتلقي ، وقد انسجمت هذه الفريدة مع سياق السورة العام الذي جعل فيه هذا المطلع المزلزل عن أهوال يوم القيامة مقدمة أساسية للحديث عن ضرورة الإيمان برسالة الإسلام للخلاص من عقاب الله تعالى يوم القيامة ، وجحيم النار المُسَعَّرة.

وعند النظر لمشهد الدمار الكوني الرهيب الذي ترسمه سورة التكوير في مطلعها نلحظ فيه سيطرة تكرار (إذا) التي تستعمل في مواضع القطع واليقين بخلاف (إن) التي تستعمل

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

في مواضع القلة والافتراض [٥٧] ثم إن دخول (إذا) على الأفعال الماضية المتوالية يحولها للمستقبل[٥٨]، والتعبير بالماضي عن المستقبل فيه توكيد وتحقيق؛ فيعطي هذا الأمر للمشهد بأفعاله المتضافرة المتلاحقة العميقة المعبرة عن نهاية الكون عنفواناً حدثياً عظيماً و مزلزلاً بكل أجزائه العظيمة ؛ فضلاً عن تناسق الفواصل المنتهية بالتاء حرف الشدة [٥٩]، والهمس بصوته الهامس الضعيف ينسجم مع حالة الخوف والخشية الطاغية لدى الإنسان من لحظات هذا الاختلال الكوني الهائلة وعواقبها المدمرة والمصير المجهول، وورود حرف التكرار المتناغم مع تلاحق وتكرر صور الدمار المتنوعة مع التكرار للحروف عبر الشَّدة في الأفعال (كُوِّرت، سُيِّرت ، عُطِّلت ،سُجِّرت، زُوجِّت، سُعِّرت) من بيان لقوة وعظمة هذا الأمر؛ فضلاً عن هيمنة الايقاع الصوتي الحاسم المجلجل وقِصَر زمن مشاهده وسرعة تداخل صوره بحيث يستحوذ على قلب المتلقي من خلال التتابع الإيقاعي المتوالي اللافت للمشاهد ، وكأنها تحدث في لحظة واحدة مدمرة بحيث يسيطر المشهد الراعب على الزمن الذي يغيب وراء أستار القوة الإلهية الحاضرة. وعند النظر لدلالة هذه الفريدة القرآنية وبنيتها الصوتية نرى بشكل واضح مدى الانسجام العميق بينهما وبين سياقهما ودورهما التصويري الكبير؛فضلاً عن إيجازهما الموحي بظلال المعنى؛ فالفعل الماضي انكدرت يدل على الكدر الذي هو نقيض الصفاء ؛ فانكدار السماء تغيرها تغيراً يشتمل على انتقاضها وتساقطها وتناثرنجومها بسرعة متصاعدة ، ونلاحظ في المشهد المرسوم في مطلع سورة التكوير أن كل الافعال مبنية للمجهول إلا (انكدرت) جاء مبنياً للمعلوم ؛ فـ(انكدرت) هنا أبلغ من (كدرت) في التعبير، وكأنها انفعلت وغضبت ؛فانطلقت انطلاقاً ذاتياً طوعياً مدمراً لتنفيذ أمر الله تعالى على المفسدين الطاغين ؛ وذلك أنه لما كان انكدار النجوم معروفاً مشهوداً صار كانه شبه ارادي كما تقول تدلى ثمر الشجرة [٦٠] ، ونلحظ هنا أيضاً دور حرف الراء التكراري في الإيحاء بتكرر حوادث الانكدار للنجوم وتسابقها ؛ فضلاً عن دور الوزن الصوتي للفعل (انفعلت) في الإشارة لمدى الغضب الذي يستولي على هذه النجوم؛وبذلك نجد لمسة الحياة حاضرة.

ب- الفعل المضارع: تذهل:

تذهل: فعل مضارع من الذهول الذي يأتي معناه اللغوي على معنى الشغل الذي يورث حزناً ونسياناً[٦١].

وقد جاءت الفريدة (تذهل) بصيغتها المضارعية الدالة على التجدد والحدوث[٦٢] ، وبمعناها الدال على الانشغال العقلي المورث للنفس حزناً وانحصار التفكير فقط في عظمة هول مايرى متناغمة مع سياق سورة الحج العام التي كان من أبرز محاورها الحديث عن يوم القيامة ، والتركيز على إثبات البعث بعد الموت للحساب باعتبارها قضية مركزية في الخطاب القرآني ؛ فضلاً عن انسجامها مع سياقها المقطعي الخاص في افتتاح السورة الذي ابتدأ ابتداء جليلاً مدوياً مزلزلاً يأخذ بالألباب ويستحوذ على مجامع القلوب متمثلاً بقوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(الحج/١-٢)؛ فقد جاءت مفردة (تذهل) ، وكأنها واسطة العقد بين (يوم ترونها) المشوقة لما بعدها عبر إجمالها والمعبرة عن حال الدهشة والمصورة لعمق الأثر النفسي ؛ فتأتي مفردة (تذهل) لتبين بشكل موجز مكثف موح مدى قسوة الحدث على النفس من خلال مشهد تبين كل كلمة فيه بشكل متصاعد مدى الخوف الذي يتملك الإنسان حينئذ ؛ فذهول المرضعة حال الإرضاع كما يدل على ذلك معناها اللغوي فرقاً عن دلالة المرضع الذي لا يشترط ذلك[٦٣] ، وهذا مع لصوقها برضيعها؛ وحنانها على ولدها وهذا ما يشير إلى أن الذهول فاق كل الحدود ، وأعطت (ما) بدلالتها على غير العاقل [٦٤] ، ومدها الصوتي إشارة مؤثرة عن طول فترة الذهول؛ فهذه المرضعة ذهلت عن ولدها ذهولاً أفقدها التمييز و الإحساس المعيّن لهذا الرضيع ما هو؟ ومن هو؟ ، وكأنها ((لا يخطر ببالها أنه ماذا.. لأنها تعرف شيئيته لكن لاتدري من هو بخصوصه)) [٦٥] ؛ فضلاً عن تضافر هذه الفريدة القرآنية مع أسلوب تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن بما يعطي العبارة القرآنية تأثيراً مدوياً في هذه العقول المنكرة مع لون من الاستخفاف بضحالة فكرهم.

ونلمح هنا على النطاق الصوتي للفريدة القرآنية دور الهاء واللام في تعضيد الأداء المعنوي عبر اتصاف الهاء بأنها حرف حلقي له مخرج صوتي عميق مع أنها حرف مهموس[٦٦]بما يشير إلى عمق التأزم النفسي وشدته المستكنة في ضميره ، واتصاف اللام بكونها حرف ترقيق [٦٧]بما يوحي بحال الضعف والوهن في الفكر، ولعل خصوصية البنية للفعل المضارع (تذهل) بالحرفين الأخيرين (هل) يوحي بالتساؤلات المتكررة الملحة على النفس ،هل قامت الساعة هل انتهت الدنيا هل هل هل .... بحيث لايملك العقل جواباً؛

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

فيقف مشدوهاً، وهنا ترى الناس سكارى وما هم بسكارى، وهكذا نجد أن هذه الفريدة القرآنية في أدائها((تشعُّ منها قوىً توحي إلى النفس بالمعنى وحياً، فتشعر به شعوراً عميقاً، وتحس بجو الفكرة احساساً قوياً)) [٦٨]، لما يحققه الإيجاز من ((التوسع في الدلالة الإيحائية، وتوكيد المعنى المراد نقله في نفس المتلقي))[٦٩].

العدد
٦٠

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ

٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف والقطاف من جميل ورود الكتب آن للبحث في مسك ختامه أن يحط رحاله ، وأن يذكر نتائجه التي تمثلت بما يأتي:

١- أوضح البحث أن أول مَن بيَّن بشكل دقيق مصطلح الفريدة القرآنية ومفهومها هو ابن أبي الإصبع المصري المتوفى (٦٥٤هـ) وكل من أتى بعده معتمد في المفهوم عليه، وقد اعتمد ابن أبي الإصبع في تعريفه على نظرية النظم من جهة ، ومن جهة أخرى اعتمد على شروط فصاحة الكلمة باعتبار أن الفريدة كالجوهرة المتلألأة بين حبات العقد المنظم.

٢- بيّن البحث بأن ابن أبي الإصبع ومن تبعه من المتقدمين اعتمدوا على اعتبار الفريدة على مستوى المقطع الواردة فيه في القرآن الكريم حتى لو تكرر ورودها في حين اعتبر من تناول هذا الموضوع من المحدثين على الورود لمرة واحدة في القرآن الكريم كله مادةً واشتقاقاً مع الاتفاق في أصل التعريف، ولا مشاحة في الاصطلاح.

٣- توصَّل البحث إلى ورود سبع عشرة فريدة قرآنية دالة على أهوال يوم القيامة ، وتنوعت بين فرائد اسمية وفرائد فعلية ، أما الفرائد الاسمية فقد جاءت على أنماط أربع؛ فقد جاءت مصدراً في خمس فرائد (صفصفاً، أمتاً ،همساً، بسّاً، التغابن)، واسم فاعل في أربعة مواضع هي (واهية ، الطامة ، الساهرة ، الصاخة)، واسم تفضيل في موضع واحد هو (أدهى)، وصفة مشبهة في ثلاثة مواضع هي(كثيباً ، مهيلاً، الوحوش جمع تكسير لوَحْش) ، وأما الفرائد الفعلية فقد جاءت على نمطين: وهي فعل ماض في موضعين (انكدرت، كشطت) ،وفعل مضارع في فريدتين (تذهل ، يوفضون) .

٤- بيّن البحث بأن الفرائد القرآنية الدالة على أهوال يوم القيامة قد كان لها دور تأثيري نفسي كبير في المتلقي من خلال مضمونها المعنوي و بنيتها الصوتية والتصويرية .

٥- وضَّح البحث انسجام الفرائد القرآنية الدالة على أهوال يوم القيامة مع سياقها الحالي والمقالي بعلائق عميقة ومتنوعة ، على مستوى الآية والمقطع والسورة ؛

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

فضلاً عن انسجامها صوتياً وإيقاعياً وتصويرياً مع معناها وسياقها بشكل فريد ، وهذا إضافة إلى تناسقها مع فواصل السورة حيث جاءت ثلاث عشرة فريدة منها فواصل في السور التي وردت فيها.

٦- جلَّى البحث أن الأساليب البلاغية المتمثلة بتنزيل المنكر منزلة خالي الذهن وأسلوب حسن الابتداء والانتهاء وأسلوب إيجاز القصر لها أثر كبير في الأداء الفني الرائع للعبارات القرآنية الضامة للفرائد .

٧- تنوعت الفرائد القرآنية على مستوى سياقاتها المضمونية ؛ فاختار الأسلوب القرآني وصف قيام الساعة الشامل لكل أحداثها بأسماء (التغابن، الصاخة، الطامة ، أدهى)، ووصف حال السماء بـ(انكدرت ، كُشِطت، واهية) ، واختار وصف أحوال الجبال بـ(صفصفاً ، أمتاً، بسَّاً، كثيباً، مهيلاً) ، واختار وصف حال أرض الحشر في يوم القيامة بـ(الساهرة)، واختار وصف حال الخلائق من البشر وغيرهم بـ(يوفضون، تذهل،همساً، الوحوش).

العدد
٦٠

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ

٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

الهوامش

(١) ينظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)،تحقيق : عبد السلام محمد هارون،٤/٥٠٠ ؛لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،فصل الفاء ،مادة فرد،٣/٣٣٢

(٢) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصري(٥٨٥-٦٥٤هـ) ، تحقيق: حفني شرف،٥٧٦،

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر،٣٩٢

(٤) ينظر: سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)، ٦٣- ٨٨

(٥) ينظر: مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم : دراسة لغوية ، محمود عبد الله عبد المقصود يونس، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر ،٢٠٠٠م،٢٣؛ الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية ؛ أ.د.عبد الله عبد الغني سرحان، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية- الرياض،ط١، ٢٠١٢م،١٣ ؛ وبلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجاً، كمال عبد العزيز إبراهيم، الدار الثقافية للنشر ،ط١، القاهرة ، ٢٠١٠، ٥-٦؛ من أسرار الفرائد القرآنية في سياق الحديث عن الجنة والنار،د عبد الله محمد سليمان حسيني، التدريسي في كلية اللغة العربية بالزقازيق،حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية، المجلد الخامس ، العدد (١) ، ٢٠١٨م، ٨٠

(٦) ينظر: الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية في القصص القرآني ، ١٥

(٧) ينظر: الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٣

(٨) ينظر: الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،تحقيق: د.محمد علي النجار،٢/١٤٦

(٩) ينظر: معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة ،٣٦٧

(١٠) إعجاز القرآن ، عبد الكريم الخطيب ، ٢/٢٩٥

(١١) ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف ، ٣٥٣

(١٢) ينظر: م.ن، ٣٥٥-٣٥٨

(١٣) ينظر: منهاج البلاغة وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ٣٠٩

(١٤) ينظر: خزانة الأدب ، ٢/ ٤٩٣

(١٥) ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ٢/١٧

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

(١٦) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٢هـ)، قدم لهُ وحققه وشرحه وعلق عليه: الدكتور احمد العوضي والدكتور بدوي طبانة ، ابن الأثير، ١١٤/٢؛ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩هـ)، ١١٩/٢

(١٧) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيدعبد الحميد ناجي، ١٢٧-١٣٨

(١٨) ينظر: لسان العرب،فصل الصاد،مادة (صفف)،١٩٦/٩

(١٩) ينظر: مقاييس اللغة ،مادة (أمت)،١٣٧/١؛لسان العرب ، فصل الهمزة،(أمت)،٥/٢

(٢٠) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (نسف) ،٤١٩/٥؛ لسان العرب، فصل النون مادة (نسف) ٣٢٧/٩

(٢١) جماليات المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، ٢٧٧

(٢٢) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (قوع) ، ٤٢/٥ ؛لسان العرب،فصل القاف، مادة (قوع) ،٣٠٤/٨

(٢٣) ينظر: م.ن ، مادة (صف) ، ٢٧٥/٣؛لسان العرب، فصل الصاد ، مادة (صفف)، ١٩٦/٩؛

(٢٤) ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ)،تحقيق: عبد السلام هارون،٢٨٥/١

(٢٥) ينظر: مقاييس اللغة، ١٠٨/٣-١٠٩؛لسان العرب،مادة(سهر)،٤/ ٣٨٣-٣٨٤

(٢٦) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)،٣٦١/٢

(٢٧) من بلاغة القرآن، د.أحمد أحمد عبد الله بدوي ،١٨٨

(٢٨) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،١٤/٣

(٢٩) ينظر: صحيح مسلم ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،باب البعث والنشور،رقم الحديث (٢٩٧٠)،٢١٥٠/٤

(٣٠) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم،عائشة محمد علي عبد الرحمن ،١/ ١٤١

(٣١) ينظر:معجم الصوتيات،٨٥

(٣٢) ينظر: م.ن ،١١٣-١١٤

(٣٣) ينظر: م.س،٢١٣-٢١٤

(٣٤) ينظر: م.س،١٩٣

(٣٥) ينظر: م.س،٢١٣-٢١٤

(٣٦) ينظر: الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري ،٣٤١

(٣٧) ينظر: م.ن ، ٣٤١

(٣٨) ينظر: م.س ،٣٤١

(٣٩) ينظر: معجم الصوتيات،٢١٣

(٤٠) ينظر: م.ن،١٩٣

(٤١) ينظر: معجم الصوتيات ، ٣٤١

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

(٤٢) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، ١٤٠/١

(٤٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ٣٦١/٢

(٤٤) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة (وحش) ،٩١/٦ -٩٢؛لسان العرب، فصل الواو ، مادة (وحش)،٣٦٨/٦

(٤٥) ينظر: م.ن ، مادة (حشر) ،٦٦/٢ ؛لسان العرب ، فصل الحاء ، مادة (حشر)، ١٩٠/٤ -١٩١

(٤٦) ينظر: التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور، ١٤٨/٣٠

(٤٧) ينظر: معجم الصوتيات، ٨٢، ٢١٤

(٤٨) ينظر: م.ن، ١٩٣

(٤٩) ينظر: م.س، ٧٢-٧٣، ٢١٤

(٥٠) ينظر: م.س، ٢١٤

(٥١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،٣٨٣٦/٦

(٥٢) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة (دها) ،٣٠٥/٢ ؛لسان العرب ، فصل الدال، مادة (دها)،١٥٧/١٤

(٥٣) ينظر: معجم الصوتيات، ١٤٠-١٤١

(٥٤) ينظر: م.ن ، ٢١٤

(٥٥) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة (كدر)، ١٦٤/٥ ؛لسان العرب ، فصل الكاف ، مادة (كدر) ،١٣٥/٥

(٥٦) الدراسة الأدبية النظرية والتطبيق نصوص قرآنية، د.عبدالسلام أحمد الراغب ، ١٥٦

(٥٧) ينظر: البرهان، ٣٧٤/٢؛ الشرط بـ(إنْ) و (اذا) في القرآن الكريم ، ٥٠-٥١

(٥٨) ينظر: معجم الصوتيات ، ١٠٤

(٥٩) ينظر: م.ن، ١٠٤

(٦٠) ينظر: الفعل أبنيته وصفاته،د. إبراهيم السامرائي ،١٠٣

(٦١) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (ذهل) ،٣٦٣/٢؛لسان العرب، فصل الذال، مادة (ذهل) ،٢٥٩/١١

(٦٢) ينظر: الكليات ،٣٤١

(٦٣) ينظر: مقاييس اللغة . مادة رضع، ٤٠٠/٢؛لسان العرب، فصل الراء ، مادة (رضع) ،١٢٧/٨

(٦٤) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،٢٢٢/١م

(٦٥) ينظر: روح المعاني،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، ١١٢/١٧

(٦٦) ينظر: معجم الصوتيات،٢١٤،٢١٣

(٦٧) ينظر: م.ن ،٦٧

(٦٨) من بلاغة القرآن ، ٦٦

(٦٩) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ١٣٢

المصادر والمراجع:

١- الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية في القصص القرآني،أ.د.عبد الله عبد الغني سرحان،مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية – الرياض،ط١: ٢٠١٢م.

٢- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيدعبد الحميد ناجي، دار إحياء التراث العربي الإسلامي – بغداد، ط١: ١٩٨٤م.

٣- إعجاز القرآن ، عبد الكريم الخطيب،دار الفكر العربي – القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٤.

٤- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت ٤٠٣هـ)،تحقيق:السيد احمد صقر،دار المعارف بمصر، ط٣:(د.ت).

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الخطيب القزويني (ت ٧٣٤هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات: دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط٣: ١٩٧١م.

٦- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، خرج أحاديثه وقدّم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ :١٩٨٨م.

٧- بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجاً، كمال عبد العزيز إبراهيم، الدارالثقافية للنشر ، ط١، القاهرة : ٢٠١٠م.

٨- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣،١٩٦٠م.

٩- تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصري(٥٨٥-٦٥٤هـ) ، تحقيق: حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،(د.ط) ،القاهرة،١٩٨٠م.

١٠-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (د.ط): ١٩٨٤م.

١١-التفسير البياني للقرآن الكريم،عائشة محمد علي عبد الرحمن،دار المعارف – القاهرة،ط٧:(د.ت).

١٢-جماليات المفردة القرآنية، د.أحمد ياسوف، دار المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، ط٢: ١٩٩٩م.

١٣-خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر تقي الدين علي المعروف بابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان،ط١، ١٩٨٧م.

١٩-البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ)،تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت ،(د.ط) و(د.ت).
٢٠-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،ط١ ،١٩٩٧م.
٢١-روح المعاني،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي، دار الفكر – بيروت، (د.ت): ١٩٧٨م.
٢٢-الشرط بـ(إنْ) و (إذا) في القرآن الكريم ، د. علي فودة، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الرابع، السنة الرابعة، ١٩٧٥م-١٩٧٦م.
٢٣-صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(د.ط) و(د.ت).
٢٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩هـ)، منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط) و(د.ت).
٢٥-الفعل أبنيته وصفاته،د.إبراهيم السامرائي، مكتبة العاني، بغداد،(د.ط)،١٩٦٦م.
٢٦-في ظلال القرآن، سيد قطب،دار الشروق- بيروت،ط٣٢م،٢٠٠٣م.
٢٧-الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة- القاهرة، المطبعة الثانية: ١٩٩٨م.
٢٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٢هـ)، قدم لهُ وحققه وشرحه وعلق عليه: الدكتور احمد العوضي والدكتور بدوي طبانة، منشورات: دار الرفاعي – الرياض،ط٢١٩٨٣م.
٢٩-معجم الصوتيات،أ.د.رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – ديوان الوقف السني، ط١ : ٢٠٠٧م.
٣٠-معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة ،مكتبة لبنان – بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
٣١-مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،ط٢ : ١٩٧٩م.
٣٢-مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم : دراسة لغوية ، محمود عبد الله عبد المقصود يونس، (رسالة ماجستير). إشراف عبد الحميد محمد أبوسكين، جامعة الأزهر، مصر : ٢٠٠٠م.
٣٣-مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط١: ١٩٨١م.

٣٤-من أسرار الفرائد القرآنية في سياق الحديث عن الجنة والنار، د. عبد الله محمد سليمان حسيني التدريسي في كلية اللغة العربية بالزقازيق،حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، المجلد الخامس ، العدد (١) : ٢٠١٨م.
٣٥-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة، (د.ط) و(د.ت).
٣٦-منهاج البلاغة وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية – تونس، ط١: ١٩٦٦م.

Abstract

Rhetoric of the Qur'anic verses in the verses of the Resurrection

The research tagged (eloquence of the Qur'anic verses in the resurrection verses) deals with study and analysis of the aesthetics of miracles in the Qur'anic poems centered on the horrors of the Day of Resurrection, and aims to clarify the role of the Qur'anic unique and its impact the miraculousness of the Qur'anic style systems, the accuracy of the unique selection and its wonderful harmony in form and content, voice and meaning, composition And a picture with its context and denomination; based on that, the research was based on the analytical method to reach its goal, and the research plan imposed its division into two preamble and two topics, the first topic dealt with: the rhetoric of the nominal Qur'anic verses in the verses of the Resurrection, and the second topic dealt with the rhetoric of fur D actual Quranic verses in the resurrection verses, and then followed them with a conclusion that included the most important results, the most important of which were the moral, sound and psychological roles exciting with achieving full harmony with the context of the verse and its location.

Number 60

4 jumade 1

1441 A.H

30th Decemder 2019 M